تلخيص كتاب

أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع

المؤلف: نعيم يوسف

تلخيص

عباس الطيار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين، أما بعد.

فهذه خلاصة قراءة في كتاب – أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع – لمؤلفه نعيم يوسف، وهذا الموضوع من المواضيع المهمة جداً في إحياء الأمة، واستعادة عزها وقوتها، وبناء أفرادها، فالعقيدة هي الأصل، والأس لكل شأن من شؤون الفرد، الذي هو مكون المجتمع، فكل تربية، وكل خلق، وكل تعليم، لابد له من أصل يتأسس عليه، فإذا كان هذا الأصل والأساس صلب قوي؛ فإن الناتج والنتائج والثمرة والمحصلة تخرج مثل قوته وصلابتهم، وإذا ضعف الأصل ضعفت وتهاوت النتائج، فعلى قدر قوة الأصل والتمسك به تكون قوة النتائج، فالعقيدة هي أصل بناء الفرد والمجتمع، وهذا الموضوع – أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع – من أولى وأهم المواضيع التي يجب على المهتمين والباحثين والمتخصصين وكذلك غيرهم؛ أن يولوه أهمية بالغة، ونظر دقيق، وبحث عميق، ودراسة مؤصلة مثمرة منتجة.

أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع

يضم الكتاب: مقدمة، وثلاثة مباحث، وتحت كل مبحث عدة أبواب، ثم الخاتمة:

- **المبحث الأول ويندرج تحته ثلاثة أبواب:**

١- الأول تكلم فيه الكاتب عن دلالة الفطرة على وحدانية الله تعالى.

٢- تحدث في الثاني عن ما هية العقيدة.

٣- وفي الثالث تحدث المؤلف عن خصائص العقيدة الإسلامية.

- **المبحث الثاني ويندرج تحته خمسة أبواب:**

١- الإخلاص لله تعالى.

٢- التجرد في الدعوة.

٣- وفاء العهد مع الله تعالى.

٤- الثبات على طريق الدعوة.

٥- الثقة بالله تعالى ونصره.

- **المبحث الثالث ويندرج تحته ثلاثة أبواب:**

١- أثر العقيدة في حياة الفرد.

٢- أثر العقيدة في حياة المجتمع.

٣- حاجة الأمة إلى رجال العقيدة.

○ الخاتمة.

المبحث الأول

- دلالة الفطرة على وحدانية الله تعالى:

النفس البشرية من الأمور التي حيرت الفلاسفة منذ القدم، وحاولوا جاهدين فهم أسرارها ولم يصلوا لمعرفة صحيحة نحوها.

لكن منهج القران الكريم مع النفس البشرية منهج العليم بأسرارها ومعرفة ما يصلحها ويفسدها { إنه عليم بذات الصدور } { ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير } فأول سبل القرن في التربية هو رد النفس البشرية إلى فطرتها السليمة وأساس هذه الفطرة هو التوحيد { وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا}، ومن دلائل الفطرة أن الإنسان يحتاج لقوة تعينه ويتوجه إليها في الشدائد { وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه }.

فالعقيدة في الله ليست ترفاً فكرياً بل فطرة كامنة في النفس البشرية، وهي ضابط أمين يحكم التصرفات ويوجه السلوك لذلك اهتم القرءان ببناء العقيدة، لهذا لابد من الفهم الصحيح لهذه العقيدة التي أنجبت رجالاً نهضوا بالإسلام وبعزته وكرامته.

- ما هية العقيدة:

العقيدة لغة: من العقد وهو الربط.

وشرعاً: هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

فالشهادتين لا إله إلا الله محمد رسول الله قاعدة أساسية التي يقوم عليها الدين، تعني أن هذا الكون بما فيه وجد بإرادة الله وأمره وقدره وأن كل مخلوق تحت حكم الله وأمره، والعقيدة أن يعتقد المؤمن من قلبه أن الله تعالى وحده هو الرازق المحيي المميت { وما من دابة إلا على الله رزقها } وأن الآجال بيد الله تعالى { فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون } وأن الله تعالى يسمع ويرى كل شيء سراً كان أو علانية { وهو معكم أينما كنتم }؛ فإذا استقرت هذه العقيدة في النفس البشرية أصبحت عزيزة فلا تزل، بل تقوى وترتفع وتقف أمام كل قوة في الأرض، وبهذه العقيدة ارتقى مجتمع الرعيل الأول وسمت نفوسهم وأرواحهم وحياتهم.

- **خصائص العقيدة الإسلامية:**

- ربانية من عند الله تعالى: وهذا يطمئن النفس ويحصل لها بهذا كل خير { ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض }، وما دامت هذه العقيدة ربانية فإنها مبرأة من النقص، سالمة من كل عيب، بعيدة عن الظلم، والناس أمامها سواء لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.
- عقيدة ثابتة: { فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون }، فثبات العقيدة كونها من عند الله تعالى.

- عقيدة واضحة: لا تعقيد فيها ولا غموض، وأن وراء هذا العالم البديع المحكم رباً واحداً خلقه ونظمه وقدر كل شيء تقديرا { له ما في السموات والأرض كل له قانتون }، فليس فيها مثل ما في العقائد الباطلة المحرفة التثليث وغيرها من الغموض والتعقيد.
- عقيدة وسط: لا إفراط ولا تفريط، فهي وسط بين من ينكرون ما وراء الطبيعة مما لم يصل إلى حواسهم، وبين الذين يثبتون للعالم أكثر من إله { قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تتقون }.
- عقيدة تقدم الدليل: فلا تقول مثل غيرها اعتقد وأنت أعمى، أو آمن ثم اعلم، بل تقول بوضوح { قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين}.

المبحث الثاني

- أن يكون مخلصاً لربه:

الإخلاص: هو قوة إيمانية يتجرد صاحبها من المصالح الشخصية، وهو الصفا والتخلص من الشوائب، وهو ثمرة الإيمان بعقيدة التوحيد { ولا يشرك بعبادة ربه أحدا }، والإخلاص ضرورة من ضرورات الدين كما قال عليه الصلاة والسلام: " إنما الأعمال بالنيات ".

من علامات الإخلاص أن يهتم صاحب العقيدة بنظر الخالق لا المخلوق، وأن يتهم نفسه بالتقصير ويخاف من السيئات، وهناك أمور تعين على الإخلاص منها: الاستعانة بالله تعالى، ومحبة أهل الإخلاص ومصاحبتهم، وقراءة سيرهم.

- **التجرد في الدعوة:**

لابد لصاحب العقيدة أن يجرد مشاعره ووجدانه لله تعالى وحده، وأن لا يرجو إلا الله ولا يخاف إلا منه ولا يخشى سواه ولا يغضب لنفسه بل يغضب لله، { قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين }.

- **وفاء العهد مع الله تعالى:**

بأن يكون ملتزماً بتكاليف الدين { يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود }، ومن هذا أن يفي بالعهد مع الناس{ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون }.

- **الثبات على طريق الدعوة:**

قضى الله تعالى أن ينصر الحق بنصر أهل الحق للحق { ولو شاء ربك لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض }، فالثبات من أهم الصفات للنصر { يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون }، الثبات أمام الشبهات وأمام المغريات، وأمام بطش الظالمين.

- **الثقة بالله تعالى ونصره:**

المسلم لا ييأس، ومهما كثرت عليه المصائب فإنه مطالب بالثقة بالله والفرج من عنده، وفي هجرة النبي عليه الصلاة والسلام خير دليل وشاهد على نصر الله كما قال عليه الصلاة والسلام لصاحبه الصديق أبي بكر: "ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما "

المبحث الثالث

أثر العقيدة في حياة الفرد:

عقيدة التوحيد تصنع المعجزات، إذا استقرت في القلب تجعله مطمئن النفس هادئ البال، لا يقلق ولا يحتار، كما قال أحد السلف: " نحن في سعادة لو علمها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف ".

ولعقيدة التوحيد آثار عديدة على أخلاق الإنسان، منها:

١- تحرر الإنسان من الخوف من الحياة: وذلك لأنها تقرر أن الخالق هو الله تعالى وأن الأجل بيده سبحانه، فإذا استقرت هذه العقيدة في قلب المسلم فإنه يصبح قوي صلب أمام أي ظرف، فهذه العقيدة توحي لصاحبها أن الله يريد قوته وينهاه عن الضعف، وهذا يجعله يثبت أمام كل خطر.

وقد كان في سيرة بلال ابن رباح رضي الله عنه وغيره كثير؛ خير مثال على هذا الإيمان والعقيدة، التي جعلت المصائب والمحن التي تصيبهم وقوداً و دافعاً عظيما للتمسك والثبات على هذه العقيدة.

٢- تحرره من الخوف من الرزق:

العقيدة ترسخ في قلوب أهلها أن كل أمر هو بيد الله فلا أحد يملك تدبير ورزق وأجل إلا الله سبحانه، كثير من الناس يمنعهم الحرص على الرزق عن قول كلمة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونسوا أن الرازق هو الله القوي المتين.

٣- التحرر من الأنانية والجشع:

الإنسان بطبعه يحب المال، فإذا تغلغلت هذه العقيدة في نفس الإنسان فإنها تحرره من الأنانية وحب المال وحب الذات بل تجعله يضحي بنفسه ويؤثر على نفسه من أجل غيره ولا يزاحم إخوانه تزاحماً يفسد المودة.

٤- تربي النفس على يقظة الضمير:

فحين يعتقد المسلم أن الله عز وجل يعلم السر وأخفى ويراقبه في كل أحواله فإنه سيقلع عن المعاصي، فالضمير الحي هو الذي يمنع صاحبه من انتهاك محارم الله.

٥- يطمئن القلب وتسعد الروح:

وهذا يجعله يترفع عن الصغائر وسفاسف القول والعمل ويهتم بعظائم الأمور، ويربي عنده التضحية والبذل. فالشخصية المسلمة المتمسكة بالعقيدة الإسلامية الراسخة شخصية مطمئنة النفس هادئة البال قريرة العين.

أثر العقيدة في حياة المجتمع:

العقيدة الإسلامية تصنع:

١- مجتمع آمن:

كل فرد من أفراده آمن على عرضه وماله، { النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص }

٢- مجتمع متحاب:

أفراد المجتمع كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، كما قال عليه الصلاة والسلام: " مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " ثم شبك بين أصابعه.

٣- مجتمع متجرد من الهوى:

وذلك لأن الهوى من أعظم أبواب الشيطان إلى قلوب العباد، فقد حذر الله تعالى نبيه داوود عليه الصلاة والسلام: { يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله}

٤- مجتمع منصف:

سئل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه عن من خالفوه وقاتلوه: أكفار هم؟ فقال: بل من الكفر فروا. فقيل: أمنافقون إذن؟ فقال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، فقيل: ماذا تقول فيهم؟ فقال: هم إخواننا بغوا علينا.

فنظرة المؤمن المنصف في هذا المجتمع لا تحلمه الخصومة على الفجور.

حاجة الأمة إلى رجال العقيدة:

سفينة الإسلام تحيط بها الأمواج العاتية والأعاصير المهلكة، ولكي تصل إلى بر الأمان علينا أن نعد العدة من الإيمان والعقيدة والأخلاق، ونربي المسلم على التجرد والصدق ونوحد الجهد ونجمع القوى فكلنا غاية واحدة وهدف واحد وهو عبادة الله تعالى وطلب مرضاته.

إن قوة الأمم أو ضعفها إنما تقاس بخصوبتها من إنتاج الرجال وعطاءهم، لقد كان في عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثال من امثلة الإسلام العظام ومضرب مثل في القدوة والقوة والقيادة بعد النبي عليه الصلاة والسلام وأبي بكر الصديق رضي الله عنه، أمثال هؤلاء يحييون الامة بعد موتها و رقادها ورجل كأمة كما قال تعالى: { إن إبراهيم كان أمة}.

إن الرجل الذي ينشده الإسلام إنما هو الرجل الحر الذي يحمل عقيدته في قلبه ويدعوا إليها، ويثبت في مواجهة المصاعب التي تواجههن فالأمة بحاجة لرجال كالذي صنعهم الإسلام على يد رسول الله عليه الصلاة والسلام، رجال يكثرون عند الفزع، ويقلون عند الطمع، لا يغرهم الوعد، ولا يلينهم الوعيد، لا يغرهم النصر، ولا تحطمهم الهزيمة، { لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين }.

عندما تستقر هذه المعاني في القلوب والنفوس يستقر أصحابها ويثبتون أمام الأعاصير العاتية، لا تهون لهم عزيمة، ولا تلين لهم قناة، فيسهمون في بناء الأمة ومجدها.